مَنْهَجُ الْخَليلِ بْنِ أحْمَدَ الْفَرَاهيدي وَدَوْرُهُ في تَعْليم اللُّغَة الْعَرَبيَّة للنَّاطقينَ بغَيْرِهَا[1]

Abbass Mohammed Emaeel MUOSA[2]
Mohammed Altayib ALSEDEIQ[3]
Mohammed Alfatih ABDULLAH[4]

الملخّص

اهتم العرب منذ العهد الأول للإسلام بالدراسات الصوتية العربية؛ بغرض التفريق بين أجراس أصوات الحروف وخصائصها، إذ إن للغة العربية خصائصها ومزاياها الصوتية التي تختلف بها عن بقية اللغات؛ لهذا اجتهد العرب في التقعيد والتأصيل الصوتي، ليعلَمها ويجيدها الناطق بغير العربية. هدفت الدراسة إلى بيان منهج الخليل الصوتي، ودوره في تسهيل معرفة الأصوات والتمييز بينها، وبيان أثر منهجه في تسهيل معرفة اللغة لدى الناطقين بغيرها. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي الاستنباطي. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها. إن الفراهيدي وظّف الأصوات اللغوية وصنّف حروفها بطريقة ممنهجة سهلة لمتعلّم اللغة العربية، لا سيما للناطقين بغيرها لتسهيل معرفة الصوت اللغوي وخصائصه بدّقة عالية، تمكن غير العربي وتُؤهله لإجادة اللغة بطريقة يضاهي بها أهلها في الفصاحة من حيث إخراج الحروف كما ينطقها العربي.

الكلمات المفتاحية : المنهج، الأصوات، تعليم العربية، الخليل بن أحمد الفراهيدي، الناطقون بغير العربية.

[1] Makale Geliş Tarihi/Received: 24.12.2025 / Makale Kabul Tarihi/Accepted: 30.12.2025
[2] Doç. Dr., Dilbilim Bölümü, Gezira Üniversitesi, Sudan, abbassmohammed1111@gmail.com, ORCID: https://orcid.org/0009-0001-7837-1990.
[3] Doç. Dr. Edebiyat ve Eleştiri Bölümü, Gezira Üniversitesi, Sudan.
[4] Doç. Dr. Edebiyat ve Eleştiri Bölümü, Gezira Üniversitesi, Sudan.

Halîl b. Ahmed el-Ferâhîdî'nin Yöntemi ve Yabancı Dil Olarak Arapça Öğretimindeki Rolü

ÖZ

Araplar, İslam'ın ilk dönemlerinden itibaren Arapça fonetik çalışmalarına büyük önem vermişlerdir. Bunun temel amacı, harf seslerinin akustik özelliklerini ve ayırt edici niteliklerini belirlemekti. Zira Arapça, diğer dillerden farklı olarak kendine özgü fonetik özelliklere ve avantajlara sahiptir. Bu nedenle Arap dil bilginleri, ana dili Arapça olmayanların Arapçayı öğrenip doğru şekilde kullanabilmeleri için fonetik kuralların oluşturulması ve temellendirilmesi konusunda yoğun çaba sarf etmişlerdir.

Bu çalışma, el-Halîl'in ses yöntemini, seslerin tanınması ve ayırt edilmesini kolaylaştırmadaki rolünü ve bu yöntemin yabancıların dil edinimini kolaylaştırmadaki etkisini ortaya koymayı amaçlamaktadır. Araştırmada betimsel, tümevarımsal ve tümdengelimsel yöntem benimsenmiştir.

Çalışma sonucunda şu bulgulara ulaşılmıştır: el-Ferâhîdî, dilsel sesleri sistemli ve kolay bir şekilde sınıflandırarak, özellikle Arapça öğrenen yabancılar için seslerin ve özelliklerin yüksek doğrulukla kavranmasını sağlamıştır. Bu sistem, yabancı birinin harfleri tıpkı bir Arap gibi fasih bir şekilde telaffuz etmesini ve dilde yetkinleşmesini mümkün kılmaktadır.

Anahtar Kelimeler: *Yöntem, Fonetik, Arapça Öğretimi, Halîl b. Ahmed el-Ferâhîdî, Ana Dili Arapça Olmayanlar*.

The Methodology of Al-Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi and Its Role in Teaching Arabic to Non-Native Speakers

Abstract

From the earliest period of Islam, Arab scholars paid great attention to Arabic phonetic studies with the aim of distinguishing between the acoustic qualities of speech sounds and their characteristics. The Arabic language possesses unique phonetic features that distinguish it from other languages; therefore, Arab linguists exerted significant efforts in establishing phonetic principles and foundations so that non-native speakers could learn and master it.

This study aims to clarify Al-Khalil's phonetic methodology and its role in facilitating the recognition of speech sounds and distinguishing between them, as well as to highlight the impact of his approach on easing the acquisition of Arabic for non-native speakers. The study adopts the descriptive, inductive, and deductive methodology. The study concludes with several findings, most notably that Al-Farahidi systematically employed and classified linguistic sounds in an organized and accessible manner for learners of Arabic—particularly non-native speakers—thereby facilitating accurate understanding of phonetic sounds and their characteristics. This approach enables non-Arab learners to achieve proficiency in Arabic pronunciation comparable to that of native speakers in terms of articulating sounds as Arabs do.

Keywords: Methodology, Phonetics, Teaching Arabic, Al-Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi, Non-Native Speakers

مقدمة

نالت الدراسات اللغوية حظّها الكبير في الاهتمام من قبل علمائها اللّغويّين، إذ أدركوا أنّ صحة اللغة مبنية على سلامة حروفها نطقاً؛ لهذا فإن العرب وضعوا طرقاً وقواعدَ توضح طريقة النطق بالحرف صحيحاً، وعلى ذلك النهج سار الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو من العلماء الأوائل الذين كان لهم الدور الكبير في توضيح مخارج الحروف وتوظيفها وتصنيفها ليسهل فهمها وتعلُّمها.

أهميّةُ الدّراسة

تكمُنُ أهميّة الدّراسة في:

1- بيان مكانة الدراسات الصَّوتيّة في اللغة العربية على جهة الخُصوص
2- دور الخصائص الصّوتيّة في التّفريق بيْن الكلمات المتشابهة رَسْماً
3- إظهار منهج الخليل الصّوتي بوصفه الأساس الذي اعتمد عليه معظم الناطقين بغير العربية في تحسين النطق بالحرف اعتماداً على المخرج

أهداف الدّراسَة

1- الوقوفُ على جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي في تقْعيد الدراسات الصّوتيّة وتوصيفها
2- بيانُ منهج الخليل ودوره في تسهيل عملية النّطق الصّحيح بالأصوات اللُّغويّة
3- عرْضُ منهج الخليل بن أحمد الفراهيدي الصّوتي وإظهاره مع بيان طرق توظيفه للأصوات
4- معرفة أثر منْهجه الصّوتي في تعليم اللُّغة العربية للناطقين بغيرها

منهج الدّراسة

اتّبعت الدّراسة المنهج الوصفي الاستقرائي والاستنباطي (المنهج الاستنباطي غير واضح في هذا البحث، والمنهج الاستنباطي لا يُستخدم في الأبحاث المختصة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية)

الدراساتُ السابقةُ

1- الدّراساتُ الصّوتيّة اللُّغويةُ عند العَرب د. سالم مبارك محمد عبيد الله ، جامعة حضرموت ، اليمن– المهرة، إنّ الدراسة تناولت الدراسات الصوتية عند العرب، أما دراستنا فاختصت بالمنهج الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي.

اتفقت الدراستان في الموضوع الصوتي، وانفردت دراستنا بمنهج الخليل الصوتي ودوره في عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

اتفقت الدراستان على بيان فضل السبق للخليل في تقعيد الصوت اللغوي

2- الأصْواتُ عند الخليل بن أحمد الفَراهيدي: فطرة أولياء رحمواتي، جامعة دار السّلام جونتور، أندونيسيا، اتفقت الدراستان في البحث عن نظرية الفراهيدي الصوتية، كذلك مساهمات الخليل الصوتية في تعليم اللغة العربية، وانفردتْ دراستُنا بالبحث عن منهجه في الدراسات الصوتية وأثره في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

1. المطلب الأول: المنْهَجُ الصّوتي للخليل بن أحمد الفراهيدي ودوره في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

قبل الشّروع في الحديث عن المنهج الصّوتي للخليل ودوره في التعليم، لا بد أن نقفَ على ترجمة للعالم اللغوي الخليل بن أحمد وحياته العلمية.

1.1. ترجمة المؤلف

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي البصري، المولود سنة (100هـ) والمتوفى سنة (173هـ) بالبصرة، على الرغم من أن هناك روايات تشير إلى أنّه وُلد في مدينة عمان على شاطئ الخليج الفارسي عام (100هـ).[5]

1.2. سماته

اتّسمتْ شخْصيّةُ العالم الخليل بن أحمد الفراهيدي بالزُّهد، كما أورد المؤَرخُون واللُّغويُّون مؤكّدين، أنّه كان زاهداً تاركاً الدنيا وما فيها من زينة وتفاخر في المال والولد. ويؤكد ذلك قوله: (إني لأغلقُ عليَّ بابي، فما يجاوزُه همّي)، وهذا مؤشّرٌ على أنّ الدنيا لا تَعْنيه ولا يَعْنيه ما فيها، وهذا دلالة على التّواضُع، وقد أكَّد ذلك تلميذه النّضر بن شميل واصفاً تواضعه بقوله :(أُكلَت الدنيا بعلم الخليل بن أحمدَ وكتبه، وهو في خُصّ لا يشعر به) وفي رواية (وهو في خصّ لا يقدر على فلسين).[6]

1.3. حياتُه العلْميَّة

برزَ الخليل بنُ أحمد الفراهيدي في كتابات المؤلفين شخصيةً علميَّة، هدفها تأصيل العلوم اللغوية؛ لذا نرى أنه برع في معارفَ وعلوم متنوعة، فكان عالماً في اللغة وأسرارها والأدب والنحو والشعر وعلوم الشريعة، إضافة إلى علوم الرياضيات والفلسفة والفلك والموسيقى.

وحاز قصب السبق في التأصيل والتقعيد الصوتي للحروف العربية بدقة عالية تساعد المتلقي على اكتساب اللغة بطريقة سهلة، كما أنه يُعدّ أوّل من دوّن وقعّد علم العروض والقوافي، وإن لم يكن أول من ابتكر هذا العلم، إذ إن هناك روايات تشير إلى أنّ للعرب منذ العصر الجاهلي فضل السبق في

((5)) الجبوري، كامل سليمان الجبوري، *معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2003م*.

((6)) الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، *معجم العين*، ت، عبد الحميد ** المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، 29/شعبان/1444هـ.

علم العروض، فقد أوردَ أحمد بن فارس في كتابه (فقه اللُّغة وسنن العرب في كلامها) قولَ الوليد بن المغيرة في ما سمِعه من آياتِ القرآن الكريم: عرَضْتُ ما يقرؤه محمدٌ فلم أرَ فيه شيئاً يشبه كلام العرب.

لكن ممّا يُحمَد عليه الخليلُ إنّه دوّنَ علم العروض وقعّده وأصّله وفصّله، وهذا امتداد لجهوده الصوتية القائمة على المنطوق صائتاً كان أم صامتاً في الكلمة وما جاورها.

إن المنظور العقلي للباحثين يبّن أن هذا العالم فريد في عصره، بل يُعدّ من الأوائل الذين أسهموا في التأصيل والتقعيد في اللغة العربية بمختلف فروعها، موظّفاً اللغة توظيفاً صوتياً وصرفياً.

1.4. المنهجية عند الخليل

إنّ الطّريقة التي ابتكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات الصوتية تأصيلاً وتقعيداً ما هي إلاَّ امتدادٌ لمنهج العرب في تقعيد اللغة العربية؛ لأن سنة العرب ومناهجهم في اللغة العربية وهدفهم ومغزاهم هو: ليلحق من ليس من أهل العربيّة بأهلها من حيث الفصاحة وسلامة الصوت اللغوي والتفعيلات والتراكيب، حتى يبلغ الأعجميُّ مبلغ العربيّ في إجادة النُّطْق بالحرف وسلامة صوت الحرف عند التكلم، كما أشار ابن جني في كتابه " الخصائص" إلى منهج العرب خلال تعريفه الشامل للغة، وإن كان ظاهره تعريفاً للنحو بقوله: (هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرُّفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم).[7]

نلاحظ خلال تعريف ابن جني، أنّ التّقعيد اللُّغوي لا يقصد به العرب بني جلدتهم؛ لأنهم أهل اللغة ولا يحتاجون إلى تقْعيد و تأصيل، إنّما كان المقصود بذلك الأعاجم الناطقين بغير العربية، وهذا الأمر يشير إلى سعي العرب لعالمية اللغة العربية منذ بداية تدوينهم إيَّاها، حيث قعّدوها لِيَسهُلَ على الناطقين بغيرها تَعلُّمها وفهمُها، ومن منطلق ذلك بدأ أبو الأسود الدؤلي في تقعيد صوت

[7] ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، *الخصائص*، ص35.

الحركات الضبطية للكلمة فتحاً وجراً وضَمّاً. وجاء بعده نصر بن عاصم، بأمر من الحجاج بن يوسف الثّقفي، إذْ طلب من طلابه أن يضعوا لهذه الحروف المتشابهة في الصور علامات تميز بينها، فوضعوا النقاط أفراداً وأزواجاً.[8]

وقد انتهج الخليل بن أحمد الفراهيدي نهج سابقيه منفرداً بأسلوبه الفريد الرائد والهادف إلى تعليم اللغة العربية، وابتكر طريقة لضبط الكلمات العربية، فجعلَ الضمة واواً صغيرة على رأس الحرف (و) ، والفتحة (ألفاً) صغيرة تدل على الفتحة، ووضع ياء (ي) صغيرة تحت الحرف لتدل على الكسرة، كما جعل للسكون دائرة صغيرة على رأس الحرف، والشدة سيناً صغيرة (س) علامة للتضعيف. هذا الابتكار والأسلوب جعل للخليل فضل السبق في وضع حركات لضبط الحروف بالشكل مشابهة لحروف الكلمة؛ ذلك بغرض سرعة الإفهام.

ذكر ذلك السبق أبو جعفر بن كيسان حين حكى عن محمد بن يزيد المبرد أنّه قال: "الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل بن أحمد الفراهيدي"، وهو مأخوذ من صور الحروف، فالضّمة واوٌ صغيرة الصورة في أعلى الحرف لئلا يلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف.

كما أورد صاحب "كتاب الداني" شيئاً من تقعيد الخليل بن أحمد، فقال: "إن الخليل بن أحمد اخترع علامات للهمزة وهي رأس عين صغيرة (ء) والتشديد والإشمام فجعل على الحرف المشدد ثلاث سنَّات".[9]

---

[8] د. قدوري، غانم قدوري الحمد، *علم النقط والشكل*، دار عمار للنشر، 2016م.، ص،16

[9] النحاس ، أبو جعفر النحاس، *إعراب القرآن* ص26.

ولهذا قال أبو عمرو الدّاني: "أول من صنَّف النقط ورسمها في كتابه، وذكر عللها الخليلُ بن أحمد الفراهيدي، ثم صنّف ذلك بعده جماعة من النحويين والمقرئين وسلكوا طريقه واتبعوا سننه واقتدوا بمذهبه"[(10)].

نلاحظ: إنّ الجهود الصوتية الحركية الضّبطية التي قام بها الخليل بن أحمد الفراهيدي هي امتداد لجهود سابقيه بدءاً بأبي الأسود الدؤلي، ومن ثم نصر بن عاصم بأمر الحجاج بن يوسف، إلا أن الخليل طوَّرها ليخرجها من الالتباس، وذلك عن طريق التحوُّل من النقط إلى الحروف الصغيرة وزاد على ذلك علامات مُتَمِّمة لضبط الكلمة كالشدة والسكون التي لم يشر إليها سابقوه.

2. المطلب الثاني: أصواتُ الحروف عند الخليل بن أحمد الفراهيدي

إنّ الخليل بن أحمد هو أول من رتّب الحروف العربية على أساس صوتي، ولهذا وجد منهجه الصوتي اهتماما كبيرا من الدارسين الناطقين بغير العربية على وجه الخصوص، وفي ذلك هدف وغاية ومغزى .

قبل الحديث عن المدرسة الصوتية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي سنقف عند مصطلحات الدراسة (المنهج، والصوت)، إذ إنّ الدراسة اعتمدت على هذين المصطلحين؛ لأنهما يمثلان محورين أساسيين لها.

2.1. تعريفُ المنهج

جاء في لسان العرب: المنهج: طريقةٌ نهج بيّن واضح، والمنهاج: الطريق الواضح.[(11)]

[(10)] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، *المحكم* ت. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ط1 2000م ، ص154.

[(11)] ابن سيده، المصدر السابق، ص9

وقال الحافظ ابن حجر: "المنهاج: السبيل، أي: الطريق الواضح"[12]

المنهج اصطلاحاً: هو الطريق المؤدّي إلى تعرُّف الحقيقة في العلوم بوساطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

خلال التعريفين، اللُّغويّ والاصطلاحي للمنهج يتضح أن المنهج: هو أسلوب أو طريقة معينة يتّبعها الكاتب لبيان الحقائق والتقصّي حول المعارف.[13]

ربما يكون المنهج هو أسلوب علْمي يتّبعه الكاتب ليسهل نقل المعرفة واكتسابها من قبل الآخرين، وفي ضوء ذلك سنُبيّن منهج الخليل بن أحمد في الدّراسات الصوتية وما كان له من دور في تقريب فهم اللُّغة العربيّة ومعرفتها لدى النّاطقين بغيرها.

2.2. تعريف الصّوت

إن المراد بالصّوت هنا: هو الصّوتُ اللُّغويّ الذي ينتجُه الإنسانُ أو ما يماثله كأصْوات الحيوانات المحاكية، بخلاف الأصوات الطبيعية الأخرى؛ لأنه بحسب ما ورد في التعريف اللغوي للصوت فهو اثنان: 1- صوت الحرف اللغوي ، 2- الصوت الناتج عن طبيعة الحدث كالاحتكاك والموسيقى، فالثاني يُنسَب إلى أصوات غير لُغوية،

ولهذا يمكن أنْ نوضح أنّ المراد هنا هو الصوت اللغوي؛ إذًا ما هو الصوت اللغوي؟

وعرّفه عبد العزيز مطر في كتابه بأنه "أثر سمعي تنتجه أعضاء النطق الإنساني في صورة ذبذبات نتيجة لحركات معينة لهذه الأعضاء"[14]

---

[12] ابن منظور، *لسان العرب*، مادة نهج.

[13] الصلابي، محمد علي الصلابي، *الوسطية في القرآن الكريم*. ص37

[14] مطر، عبد العزيز مطر، *علم اللغة وفقه اللغة*، ص13

عرّفه أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) بقوله الصوت: عرَضٌ يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين، مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيُسمّى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف باختلاف مقاطعها.[15]

إنّ هذين التعريفين فصّلَا كيفية عملية الإنتاج الصوتي، خلال التعريفين اتّضح أنّ كلا العالِمَين عرَّف الصوت ووضّحه بطريقة ممنهجة تسهّل كيفية نطق صوت الحرف وفهمها.

2.3. الصّوتُ اللغوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي

بعد بيان مصطلحَيْ: المنهج والصوت، لا بد أن نقف عند مدرسة الخليل الصّوتيّة لمعرفة منهجه الصوتي ودوره في عملية تعليم الناطقين بغير العربية.

إن الأساس الذي قامت عليه مدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي الصوتية كان هدفه تدريب الناطق بغير العربية على كيفية النطق بالأصوات العربية، ولهذا وزّعها وصنّفها بحسب مخارجها في الجهاز النطقي؛ حيث قسّمها أحيازاً، ولكّل حيّز حروفه وصفاتها.

إذاً ترتيب الخليل للصوت بُنِيَ على أساس المخارج وقد ورد ذلك في قول شارح "كتاب العَين،" حيث قال: (لقد كان ترتيب الخليل هذا مبنيّاً على أساس المخارج، قدم مجموعات صوتّية بحسب عمقها في الحلق ثم تدرّج إلى الحروف الشفوية ثم اختتم بحروف العلة [16] فكان ترتيبه كالآتي:

(ع ح هـ خ غ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط د ت ظ ث ذ – ر ل ن ف ب م – و ا ي).[17]

---

[15] ابن جني، *سر صناعة الإعراب*، ص 74

[16] الفراهيدي، *معجم العين*، ص31

[17] الفراهيدي، المرجع نفسه، ص34

إنّ مما ابتكره الخليل بن أحمد الفراهيدي في الدراسات الصوتية بعد النظر إلى جهود سابقيه في الصّوت واللّغة، هو السعي إلى تحويل طريقة ترتيب الأبجدية بغرض التسهيل في النطق بالحروف نطقاً صحيحاً، كما سعى إلى تسهيل إدراكها وحفظها، حيث قسّمها أحيازاً بحسب أعضاء النطق بدءاً بالحلق وانتهاءً بالشفتين، إذ إنّها كانت مرتّبة عند نصر الدين عاصم (أ ، ب ، ت ، ث). وقد خالفه في المنهجية بعد النظر إلى أصل الحروف، فامتنع الابتداء بالهمزة والباء، حتى تقصَّى الحروف العربية فرأى أنه يستحسن الابتداء بالحلق وحروفها ثم رتّبها وفق ترتيب الجهاز النطقي، فترتيب الخليل للحروف وأصواتها جاء بناءً على مخارجها.

3. المطلب الثالث: دور المنهج في توظيف الحروف صوتاً ومخرجاً

بدايةً لا بد أن نتحدث عن الناطقين بغير العربية، إذْ إنّهم مجتمع الدراسة والفئة المستهدفة للدراسة، ومن المعروف لدى الجميع أن النّاطقين بغير العربيّة، هم الذين لديهم لغتهم الأساسية التي وجدوها في بيئتهم منذ نشأتهم، وهي كالفطرة عندهم، فهي لغتهم الأصل، أما العربية فهي اللغة الثانية لهم، وقد سعوا إلى معرفتها لأغراض وأسباب بحسب منظور الباحثين منها:

3.1. أسباب تعليم اللغة لدى الناطقين بغيرها ودواعيها

1- سبب ديني: إنّ معظم الناطقين بغير العربية يدرسونها بغرض معرفة الدين الإسلامي وتجويد وتحسين قراءة القرآن الكريم، وفي هذا الإطار نرى الشاهد في أصل تأصيل اللغة وتقعيدها هو ظهور اللحن في النصف الأول من القرن الأول الهجري لدى من يتلو القرآن الكريم من الأعاجم، وهذه أول ظاهرة لفتت انتباه العرب في التأصيل اللغوي والتّدوين، وهذه من أبرز الأسباب عند معظم الناطقين بغير العربية.

2- سبب سياسي دبلوماسي: إن معرفة اللغات لها دور مهم في الحوار والتفاهم بين الدبلوماسيين المتعددي اللغات لتحقيق أغراضهم، فمعرفة لغة الآخر تساعد في عملية الحوار والمناقشة بصورة جيدة تسهم في تحقيق الأهداف بينهم.

3- سبب ثقافي: إنّ من أسهل طرائق اكتساب ثقافة الآخر هي معرفة لغته نطقاً وكتابة، إذ إنها تساعد القارئ في الاطلاع على الكتب المكتوبة بلغة الآخر لمعرفة تاريخه وثقافته، وقد حدث ذلك جليًّاَ في نقل العرب حضارات وثقافات الرومان واليونان وغيرهم، كما أخذ المؤرخون الإنجليز وغيرهم الثقافات العربية وبالعكس.

كل هذه الأسباب تُعَدُّ دواعيَ أساسيةً لتعليم الآخر لغة غيره وتعلُّمها.

لهذا فإنّ اللغة العربية هي من أكثر اللغات التي أقبل على دراستها وتعلُّمها غير الناطقين بها، ربما يكون لأهم عامل وهو السعي إلى معرفة الدين الإسلامي على وجه العموم، وإجادة قراءة القرآن الكريم على وجه الخصوص.

دواعي بيان منهج الخليل في تقعيد الأصوات العربية وأسبابه

للغة العربية خصائصها الصوتية التي تختلف عن اللغات الأخرى؛ فنجد أنّ معظم اللغات تتشابه خصائصها وسماتها الصّوتية بخلاف العربية مثلاً: نجد أنّ اللغات (الإنجليزية، والفرنسية، واليونانية، والألمانية، وغيرها) تتشابه حروفها إلى حد كبير نطقاً ومخرجاً بخلاف العربية. مثلاً

(أ ، ع)	(ت ، ط)	(س ، ص)	(د ، ض)
نطقها واحد في اللغات الأخرى (أ)	ت	س	د

فالذي يريد معرفة العربية لا بد له أن يميز بين تلك الحروف نطقاً ورسماً؛ لأن لكل حرف سمته ووظيفته صوتياً، ذلك بحسب وضعه في الكلمة.

نلاحظ أن الناطق بغير العربية في مبتدأ الدراسة والتعلُّم لا يفرق بين (درب وضرب)، إذ إنّه ينطقها بجرس صوتي واحد؛ لأنّ نطق هذين الحرفين (د ، ض) واحد في لغته الأولى. وكذلك بقية الحروف المشابهة صوتاً.

ولهذا وضع الفراهيدي منهجاً صوتياً يستطيع من خلاله الدارس بغير العربية التفريق بين هذه الحروف المتشابهة. وهو منهج يعتمد أولاً على الجهاز النطقي، ومن ثم تقسيم الحروف إلى أحياز بحسب أول مخرج وهو الحلق إلى الشفتين، وقد صنفها على النحو الآتي: (ع ، ح ، ه ،خ ، غ) (ق ، ك) (ج ، ش ، ض) (ص ، س ، ز) (ط ، د ، ت – ط ، ث ، ذ – د) (ر ، ل ، ن) (ف ، ب) (و ، ا ، ي ، همزة).

ابتكر الخليل بن أحمد الفراهيدي منهجاً صوتياً واضحاً ذا دور عظيم في توظيف الحروف العربية وتوصيفها، حيث اتبع نظاماً تجريبياً تطبيقياً في وصف جرس الحرف.

وقد انتهج في منهجه هذا الدقة في بيان أصوات الحروف معتمداً في توصيف ذلك على الجهاز النطقي، إذ إنّه صنّف الحروف على حسب مواطنها في الجهاز النطقي مبتدئاً بالأحرف الحلقية متهجياً بالأحرف الشفوية، مضيفاً إلى ذلك أحرف العلة وبعض الأصوات وعلاماتها كالشّدة.

وقد ذكر الشارح في مقدمة "كتاب العين" مؤكداً عبقرية الخليل في وصف المادة الصوتية وترتيبها، إذ قال: (لقد كان ترتيب الخليل هذا مبنيّاً على أساس المخارج، فقدّم المجموعات الصوتية بحسب عمقها في الحلق ثم تدرج إلى الحروف الشفوية ثم اختتم بحروف العلة).[18]

وقول الشارح هذا في مقدمة كتاب العين يشير إلى عبقرية الخليل في توصيف الحروف وأصواتها، وقال في موطن آخر معبّراً عن دقّة عملِ الخليل: (من يدري لعلّه لو كان قد أتيح للخليل أن يشتغل في معامل الأصوات التي يسرها لنا العصر الحديث لكان قد وصل إلى نتائج أدق من هذا).[19]

---

[18] الفراهيدي، *معجم العين*، ص30.

[19] الفراهيدي، المصدر نفسه، ص30

3.2 الرسم التوضيحي للتوصيف التوتي

لعل الحديث عن وصف الحروف العربية وأصواتها عند الخليل يجعلنا نقف عند الجهاز النطقي ومواطن الحروف فيه لمعرفة براعة الخليل في توزيع الحروف صوتياً وتوصيفها بحسب مخارجها في الجهاز النطقي.

رسم رقم (1) يوضح الأعضاء الرئيسة التي تنتج الأصوات اللغوية

الجهاز النطقي

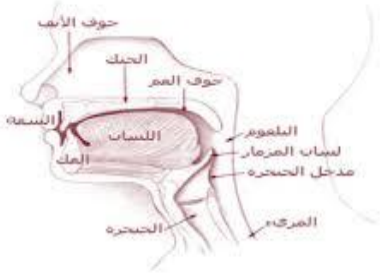

الرسم رقم (2) يوضح مواضع مخارج الحروف في الجهاز النطقي

إن ترتيب الحروف صوتياً خلال الجهاز النطقي يجعلنا نقف عند ثلاثة أشياء أساسية مستنبطة من خلال الترتيب الصوتي للخليل الذي استطاع:

1- توظيف الحروف وتحديد مخارجها بدقة عالية جدًّا، تضاهي ما توصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة.

2- التفريق بين الحروف المتشابهة في الصوت حتى يسهل لغير الناطق بالعربية معرفتها، والقدرة على النطق بها.

3- إضافة أحرف العلة والهمزة ضمن منهجه الصوتي؛ لأنّ الصوائت مكمّلة لعمليّة النّطق بالكلمة ولها أجراسها الصّوتية.

هذه النقاط الثلاث وغيرها هي التي جعلتْ للمنهج دوراً مهماً في تسهيل معرفة أصوات حروف اللغة العربية عند الناطقين بغيرها.

3.3. دور المنهج الخليلي في تسهيل معرفة أصوات اللغة العربية وحروفها

إنّ المعارف التي وردت منذ بداية الدراسة توضّح سلاسة طريقة الخليل بن أحمد في تأسيس وتأصيل منهجه لمعرفة اللغة العربية، إذ إنّه وضع لبنات صوتية بأسلوب فريد يسهل للناطق بغير العربية معرفة اللغة والتحدث بها بطلاقة.

ولهذا فإنّ الخليل وظّف وبيَّن أماكن الحروف ليعرّفَ الناطق بغيرها موطن الحرف وصوت الحرف وكيفية النطق بالحرف.

المتأمل في مدرسة الخليل الصوتية، يرى أن وضع الحروف أمام مخارجها يحث الناطق بغير العربية على السعي للنطق بالحرف وإخراجه من مخرجه، مثلاً الناطق بغير العربية لا يستطيع أن ينطق

بحرف القاف (ق) إن لم يعلم مخرجه في الجهاز النطقي؛ لأنه حرف لا يوجد له نظير في اللغة الإنجليزية، كذلك الخاء (خ)، (ص)،(ض).

ولهذا فإن بيان مخارج الحروف عند الخليل وتقسيمها إلى مجموعات في الجهاز النطقي يُعد من أهم الأسباب التي أدت إلى تسهيل عملية تعليم اللغة العربية وتعلُّمها، فالناطق بغيرها يعتمد اعتماداً كلياً على النطق بالحرف من مخرجه في الجهاز النطقي.

ولهذا فإن الناطق بغير العربية يعتمد في تعليم الحروف العربية وتعلمها على الطريقة التجريبية التطبيقية، وهذه من أصحَّ طرق تعليم اللغة، وعلى هذا النّهج وضّح الخليل بن أحمد الفراهيدي مدرسته الصوتية، وهذا الأمر يضاهي ما توصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة، إذ إن علماءها قاموا بإنشاء مخابر صوتية تجريبية تساعد الناطق بغير اللغة على اكتساب اللغة عن طريقها.

امتداداً لعملية تقْعيد الأصوات العربية عند الخليل ليسهّل معرفتها للناطقين بغيرها، سعى إلى وضع تقسيم الحروف بحسب مخارجها، والغرض من ذلك التفريق بين الحروف المتشابهة صوتاً في نظر الناطق بغير العربية، مثل (د ، ض) في العربية، لأنه ينطقها نطقاً واحداً في لغته الأولى؛ لهذا صنفها الخليل بحسب المخارج ليميز المتلقي بينها، فحرف الدال (د) في ظهر اللسان، وحرف الضاد (ض) في طرف اللسان، وفي هذا يدرك الناطق بغير العربية أن اختلاف رسم الحرف ومكان الحرف (المخرج) يأتي مؤشراً على اختلاف صوتي الحرفين. وعلى هذا بقية الحروف المتشابهة الأخرى (أ ، ع)،(غ ، ق)،(س، ص)،(ذ، ز، ظ)

كذلك بيَّن الخليل بن أحمد أن صفة الحرف الصوتية ذات دور عظيم، ونجد ذلك في الحروف (ذ) ظهر اللسان، (ز) طرف اللسان، (ظ) ظهر اللسان، فلمعرفة الفرق بين هذه الأحرف يمكن الاعتماد على الثنايا العليا لحرف الذال (ذ)، و الثنايا الدنيا لحرف (ز) الزاي، والتفخيم لصوت حرف (الظاء)، بل إن الخليل في شأن بيان صوت الحرف، ذهب إلى أبعدَ من ذلك حيث ابتكر فكرة

الاعتماد على الهمزة (همزة القطع) لمعرفة صوت الحرف ومخرجه، كما أشار إلى ذلك في كتابه (العين)، إذْ ذكر الشارح ذوق الخليل وأسلوبه في الدراسات الصوتية، فقال: (إنما كان ذواقه إيَّاها أنّه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو: أبْ ، أتْ ، أخْ ، أعْ ، أغْ).[20]

إنّ طريقة إلحاق الحرف المراد معرفة مخرجه بالهمزة، تُعد من أعظم ابتكارات الخليل بن أحمد الصوتية، لأنّها من أكثر الطرق دقة في تحديد مخرج الحرف وصوته.

لمعرفة ذلك عند الناطق بغير العربية عليه أن يتبع طريقتين.

الأولى: وضع الهمزة قبل الحرف المراد معرفة مخرجه.

الثانية: تسكين الحرف المراد معرفة جرسه؛ لأنّ تسكين الحرف المراد معرفة صوته يحدد للناطق بغير العربية الوسائط الأخرى التي يعتمد عليها في إخراج الحرف كالثنايا، والأضراس، والخيشوم وغيرها، فهذه مكملات للمخرج الأساس الأول.

اختتم الخليل طريقة نظمه للأصوات بأحرف العلة؛ لأنه يرى أن أحرف العلة لا تقلُّ مكانة عن الصوامت، وذلك لدورها المهم في صوت الحرف، إذ إنّ في اللغة العربية كلمات كثيرة متشابهة فلا يمكن معرفتها إلا بتلك الصوائت مثل (بِشر وبَشر، فرَج وفرْج)، فالرسم في الكلمتين واحد، والاختلاف في ضبط الحركة فقط، وعليها يكون الاختلاف في معنى الكلمتين، كذلك كلمتا الأعراب، يفتح الهمزة، والإعراب بكسرها.

فالأولى: اسم لسكان البوادي والصحراء، والثانية: علْمٌ يختص بضبط وإحكام علامات أواخر الكلمات في الجملة العربية.

---

[20] الفراهيدي، معجم *العين*، ص34.

النتائج والتوصيات

انتهت الدراسة المعنونة بمنهج الخليل الصوتي ودوره في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى نتائج وتوصيات لُخِّصَتْ في:

براعة الخليل بن أحمد الفراهيدي في توصيف وتوظيف الحروف العربية صوتياً بدقة متناهية تسهم في معرفة الأصوات العربية بسرعة

انتهاج الخليل نهج سابقيه في التقعيد، منفرداً بالسلاسة والتطبيق

مضاهاة منهج الخليل الصوتي للدراسات الصوتية الحديثة في التحليل والتوصيف

منهجه– الفراهيدي– في تقسيم الحروف أحيازاً، ساعد بدور أساس في تسهيل معرفة الأصوات اللغوية لدى الناطقين بغيرها.

توصي الدراسة بـ:

تطبيق منهج الخليل بن أحمد في المجتمعات الناطقة بغير العربية ليساعدهم في معرفة اللغة بطريقة سهلة.

إدراج منهجه ضمن برامج اللغويات التطبيقية الحديثة، لمضاهاته الدراسات الصوتية الحديثة.

المصادر والمراجع

النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، *إعراب القرآن* ، مكتبة نور ، ط 2000م

الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) ت، *معجم العين*، عبد الحميد هنداوي ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان 2004م

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي الأندلسي، *المخصص في اللغة* ، ط1، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر 1321هـ

مطر، عبد العزيز مطر، *علم اللغة وفقه اللغة – تحديد وتوضيح*، دار الثقافة، عمان 1986م

ابن جني، عثمان بن جني، أبو الفتح، *سر صناعة الإعراب*، ت. سقا مصطفى مكتبة الحلبي 1954م

ابن جني، عثمان بن جني، أبو الفتح، *الخصائص*، دار الحديث، يناير 2008 م

الصلابي، علي محمد الصلابي، *الوسطية في القرآن الكريم*، مكتبة التابعين، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 2001م

الحمدي، غانم الحمدي، *علم النقط والشكل*، دار عمارة للنشر 2006م

الجبوري، كمال سليمان الجبوري، *معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة* 2002، دار الكتب العلمية 2003م

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، ت. محمد عبد الحميد، لسان العرب، دار المعارف 2006م